تحاشى «شاهبور» في الأسابيع التي تلت ذكر التحضيرات العسكرية؛ ومع ذلك فقد كانوا نُدرة أولئك الذين خمّنوا في أروقة البلاط أيّ تغيّر في السياسة؛ وكان الناس يفسِّرون سلوك ملك الملوك برغبته في الظهور مُطمئِناً ومُحتقِراً إزاء حرب كان يعتبرها كل شخص في (المدائن) مكسوبةً سلفاً. ولقد كان يُقال إنّ العاهل سوف يقود الجيش الكبير بنفسه يعاونه أحد ولديه. ولكن أيُّهما؟ البكر «بهرام» الذي جرى العفو عنه مُجَدَّداً، والذي كان يحبِّذه معظم الكهنة والمحاربين؟ أم «هرمز» المعروف بأنّه الأبسل والأحزم، ولكنّ مخالطته «ماني» وآراءه قد تكون رهّلته قليلاً كما يُقال؟.

لقد نضبت المراهنات عندما وصل على غير انتظار سفير روماني حاملاً بلاغاً من الإمبراطور الجديد «دسيوس» إلى «أخيه الإلهيّ» «ملك الملوك»، يؤكِّد له فيه أن المعاهدة المعقودة مع «فيليب» سوف تحترم حتى في بنودها غير المُعْلَنة؛ وعلى أيّ حال فإن الذهب كان في طريقه لا بالمواكبة الخجولة من القوافل البدوية، وإنما بشكل أكثر علانية، بمواكبة مَفْرَزة من الحرس الإمبراطوري!.

كان على القوم في (المدائن) أن يغتبطوا. فحتى ذلك الحين كان الولاء الذي ارتضاه «فيليب» من صنع رجلٍ بمفرده، مُغْتَصِبٍ وصل بفضل نزوات الحظّ إلى قمة «الإمبراطورية»، وهو مستعدّ للتضحية بالخزينة والأقاليم لأجل الحفاظ على السلطة. وكانت (روما) بأسرها هي المعترفة في الوقت الحاضر بأوّليّة ملك الملوك!.

ومع ذلك فقد كان المزاج في البلاط الساساني مزاجَ حِداد. فلقد شعر الذين كانوا يتمنَّوْن المواجهة بأنهم حُرموا أمانيهم، بل أخذ بعضهم يُفكِّرون في نصب كمين للمُوفَد الروماني رجاءَ إحداث ما لا يمكن إصلاحه. إلا أن حزب الحرب كان يخشى، على الرغم من نفوذه، أن يجلب لنفسه صواعق «شاهبور». وقد كان هذا نهباً مقسَّماً. فإذا كان العمل العسكري لا يزال يُغريه فإنه أخذ يتدبّر معنى الولاء الروماني الجديد، وقد كان هذا يُدغدغه ويؤكِّد له على الأخصّ ضعفَ العدوّ المُقيمَ.